خاتمة

وهكذا انتهت حياة رجل له الدور المميز في ليبيا أفنى شبابه في خدمتها وتقدمها ساهم في نهضتها وإعلاء شأنها ورسوخ كرامتها وحريتها واستقلالها .

كانت البلد الحر في المنطقة ليست لها أي تبعية لأحد ولا تستشير أحد ولا رجالها يخضعون للغير يصدق فيهم قول الشاعر :

ولست بإمعة في الرجال

اسائل هذا وذا ما الخبر

لقد كان هذا الرجل صديقي الوفي كما هو الوفي لأصدقائه وقيادته ووطنه . وكنت ألجأ إليه دائما للاستشارة وعندما تم تكليفي بالسفارة في السعودية . زرته في مكتبه ونصحني بكثير من النصائح . وأوضح لي تركيبة المملكة ونموذج شعبها. وأوصاني بأن أكون أداة تقارب بين الأخوة وأن لا أنقل الأشياء التي تبعد بين الأشقاء وكنت كلما صعبت علي مسألة في السعودية أركن إليه واتبع نصيحته .

وأذكر أنه عندما توفيت والدتي رحمها الله جاء لتعزيتي وشاهد الحديد المسيج به النوافذ . فقال لي . كلما أرى هذا الحديد أتأمل أن الشعب لا يشعر بالأمان إنني اعمل من أجل أن ينام الناس في بيوتهم دون أن يلجأوا لشبابيك الحديد وهم في أمان .

ولا أنسى دوره في إنهاء الاحتقان الذي سببه كتاب لي نشرته في التاريخ لم يعجب ما جاء فيه مجموعة من قبيلة الزنتان مع أن لي فيها الكثير من الأصدقاء . وزملاء الدراسة والعمل .

وتدخل الفريق الخويلدي ودعا مجموعة من قبيلة الصيعان ومجموعة من قبيلة الزنتان لينهي الاحتقان مع ان الكتاب تمت مصادرته من قبل العقيد القذافي .

كما أشرف على المشكل بين الصيعان والجواشة نتيجة لمقتل أحد الجواشة

من قبل صويعي. وقد استطاع الفريق أن ينهي الخلاف.

واستدعاني رحمه الله لبيته عشرات المرات في صرمان ليدلي لي رأيه في كثير من المسائل وليسمع وجهة نظري في بعض الأمور التي كنت أتولاها .

والتقى معه لقاء الأخ بأخيه ونشأت بيننا صداقة على درجة الأخوة وكان في كثير من الأحيان يفضي لي بأسراره التي لم يفض بها لأحد ويشكو لي من صعوبات تصادفه ولما أن للمجالس سريتها لا أريد أن أبيحها للغير بعد وفاته .

والخويلدي لا تجد منطقة من مناطق ليبيا إلا وتجد فيها بصمة من بصمات هذا الوطني الثائر أما حفر بئر أو غرس شجرة أو شق طريق زراعي أو إجراء صلح بين المواطنين أو مساعدة محتاجين .

له الكثير من المواقف النبيلة والخيرة حتى أن هناك من وصفه بالولي صاحب البركات لكثرة حنوه على الضعفاء والحيوانات والطيور . وحتى الثعابين إنه نموذج للرجل التقى الورع الذي يعج بيته بالضيوف من جميع أنحاء الوطن العربي.

عندما هاجم الناتو بيته كهدية من شقيقتنا قطر اكتظت ساحة المزرعة بالوفود المعزين من كل أنحاء الوطن العربي بالرغم من خطورة الموقف واستمرارية القصف .

لم يضعف ولم يهن . ولم يتراجع . استمر في صموده ذكرني بعبد الحميد الكاتب الذي كان كاتبًا للخليفة مروان بن محمد آخر خلفاء بني امية .

ولما أحاط العباسيون بالخليفة طلب منه أن يذهب عنه ويلتقي بهم ويظهر عداوته للخليفة حتى ينجو بنفسه ، فقال عبد الحميد بعد أن رفض اقتراح الخليفة:

«والله لضربة بالسيف مع الوفاء لمن تحب أفضل ألف مرة من حياة تلاحقني فيها لعنة الخيانة والغدر إلى الأبد » .

هكذا هو الوفاء الذي برز في الخويلدي الحميدي وأبو بكر يونس جابر . وعشرات الرجال الوطنيين الأحرار الذين ثبتوا عندما انهار عزم الجبناء والطماعين . وضعاف النفوس وسيذكر التاريخ بكل فخر الأحرار الوطنيين . ويذكر الخونة والجبناء بكل نقيصة واحتقار .

لقد مات الخويلدي الحميدي في أرض لم يسقها بعرقه ولو أن الخويلدي يعتبر أن كل أرض العرب أرضه . وكل أوطان العرب وطنه إلا أن الإنسان يتمنى أن تكون قبور المخلصين من أبناء الوطن في أوطانهم ليبقوا عبرة ومنارة للأجيال .

هكذا توفي قبله الفريق بلقاسم القانقا وآخرون خرجوا من وطنهم بعد أن سيطر الناتو على ديارهم ودهمها . ووضع زمرة من الخونة والمأجورين على سدة الحكم في بلد لم يعد حكمه من أهله ولا شعبه في راحة مما هو فيه .

كم كنت أتمنى أن نكون قد وضعنا لبنة لقبور أبطال الجهاد الليبي في وطنهم في حديقة نسميها حديقة الخالدين .

لقد استأذنت من الأخ العقيد القذافي في جلب رفاة أبطال الجهاد الذين قضوا نحبهم خارج الوطن وافقني على ذلك ، وبدأت أشرع في المشروع إلا أن أنت تريد وأنا أريد والله يفعل ما يريد فشل المشروع بفشل الوطن .

سيأتي من بعدنا جيل من الوطنيين يقومون بالأدوار التي نحن لم يحالفنا فيها الحظ . وحينها سيجلبون رفاة الخويلدي الحميدي ويدفنونه في حديقة الخالدين وسط حشد يليق به . من أحفاد أهله وأصدقائه والأحرار الذين قاتلوا معه الناتو . وسيرجع للوطن هيبته وكرامته وحريته التي كان ينشدها الفريق الخويلدي وينشدها المخلصون من الوطنيين الأحرار .

***